جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية
كلية التربية الاساسية – قسم التربية الاسلامية



اليوم الآخر في سورة الغاشية

الاستاذ المساعد دكتور
علي مجدي علاوي

١٤٣٩ هـ ٢٠١٨م

اليوم الآخر في سورة الغاشية

أ.م.د علي مجدي علاوي

الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الجنة والنار, وجعل الآخرة دار القرار والصلاة والسلام على سيد الأبرار وآله وصحبه الطيبين الأطهار وسلم تسليماً كثيراً .

ان الإيمان باليوم الآخر من قضايا العقيدة الأساسية التي جاء بها الإسلام التي يقوم عليها بناء العقيدة بعد وحدانية الله تعالى, فالحياة في التصور القرآني, ليست هي الفترة القصيرة التي تمثل عمر الفرد او عمر البشرية في هذه الدنيا بل الحياة تمتد لتشمل الحياة الأخرى, التي لا يعلم مداها إلا الله تعالى, التي تعد فترة الدنيا بالقياس إليها ساعة من نهار, وهذا المعنى جاء به التعبير القرآني في قوله تعالى: ﭽ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟﮠ ﮡ ﮢ ﭼ[1],فالذي يتدبر القرآن الكريم يجده حافلاً بذكر اليوم الآخر, وأحوال الآخرة مهتماً بتقريره في مواضع عديدة منبهاً إليه في مناسبات كثيرة مؤكداً وقوعه بشتى أساليب العربية, والبلاغة القرآنية ومن بين السور التي اهتمت بالتذكير بذلك اليوم هي سورة (الغاشية) وقد وقع اختياري لها لتكون عنواناً لبحثي والموسوم بـ (اليوم الأخر في سورة الغاشية), والذي قادني للكتابة بهذا الموضوع هو ما نراه من غفلة الناس عن ذلك اليوم بسبب تثاقلهم الى الارض وحبهم لمتاع الدنيا الزائل وطول الأمل مما يقلل الوازع الديني في تلك النفوس .

وقلة الانضباط والالتزام بالمنهج القرآني . مذكر نفسي وإياهم بذلك اليوم وأحواله, ليكون دافعاً للمحاسبة, ومدعاة للانضباط في الأقوال والأعمال .

---

(١) سورة الروم / الآية ٥٥ .

أن الإنسان كلما ازداد يقينه بالآخرة, كان أكثر انضباطاً وموازنة بين متطلبات الدنيا وابتغاء الآخرة امتثالاً لقوله تعالى : چ ﮉ ﮊ   ئا ئا ئە   ئەئو ئو ئۇ   ئۇ ئۆ ئۆ ئۆئۈ ئۈ ئې ئې ئې ئىئى ئد ی ی ي ي□ □ □ □ □ □ □ چ[1].

وقد جاء البحث بتمهيد وخمس محاور, تناولت في المحور الأول أثر عقيدة اليوم الآخر على سلوك الفرد, وتناولت في المحور الثاني صورة الاشقاء في نار جهنم وصورة السعداء في جنة النعيم, وتناولت في المحور الثالث صورة مخلوقات الله (سبحانه وتعالى) الدالة على قدرته وحكمته, وفي المحور الرابع تناولت صورة النبي المنذر المبشر المذكر, اما المحور الخامس فقد خصصة لصور انكار المشركين لليوم الآخر .

وأخيراً جاءت الخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ثم ثبت المصادر والمراجع التي اعتمدتها وختاماً أرجو أن أكون قد وفقت فما أصبت فذلك فضل من الله تعالى وما أخطأت به فهو من نفسي ولا ادعي الكمال ، واتضرع إلى الله تعالى أن يغفر لي انه هو الغفور الرحيم وصلِّ اللهم وبارك على محمد واله الاطهار .

---

(١) سورة القصص / الآية ٧٧ .

تمهيد :

سورة الغاشية مكية[١], وآياتها ست وعشرون[٢], نزلت بعد سورة الذاريات[٣], وكلماتها اثنتان وتسعون, وحروفها ثلاثمائة وواحد وثمانون حرفاً[٤], سميت في المصاحف والتفاسير (سورة الغاشية) وربما سميت سورة (هل أتاك) من دون حديث الغاشية وبذلك عنونها ابن عطية في تفسيره وهو اختصار[٥].

وترتيبها بالنسبة لنزول السور السابعة والستون[٦], أما بالنسبة لترتيب السور في المصحف فهي الثامنة والثمانون, لقد اشتملت هذه السورة على تهويل يوم القيامة وما فيه من عقاب قوم مشوهة حالتهم ومن ثواب قوم ناعمة حالتهم على وجه الإجمال المرهب أو المرغب .

والايماء الى ما يبين ذلك الإجمال كله بالإنكار على قوم لم يهتدوا بدلالة مخلوقات من خلق الله وهي نصب أعينهم على تفرد بالالهية فيعلم السامعون أن الفريق المهدد هم المشركون .

وعلى إمكان إعادته مخلوقاته خلقاً جديداً بعد الموت يوم البعث وتثبيت الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم) على الدعوة إلى الدين الحنيف وأن لا يعبأ بإعراضهم وتوليهم, وإن وراءهم البعث فهم راجعون إلى الله فيجازيهم على كفرهم واعراضهم[٧].

---

(١) ينظر : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل , للامام جاد الله محمود بن عمر الزمخشري , بيروت , دار الكتاب العربي , ٧٤٠/٤ . ومجمع البيان في تفسير القرآن , ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي , منشورات شركة المعارف الاسلامية , ٤٧٧/١٠ .

(٢) ينظر : التفسير الكبير , الرازي١٥٠/٣١ , مصر , مطبعة عبد الرحمن , ١٥٠/٣١ . وتفسير ابي السعود ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم , دار الفكر , ٨٦٣/٥ .

(٣) ينظر : الكشاف , ٧٤٠/٤ .

(٤) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل , للامام علاء الدين البغدادي الصوفي , ٣٩٩/٤ .

(٥) التحرير والتنوير , الشيخ محمد الطاهر بن عاشور , تونس , الدار التونسية للنشر , ٢٩٣/٣٠ .

(٦) المصدر نفسه , ٢٩٣/٣٠ .

(٧) التحرير والتنوير , ٢٩٣/٣٠-٢٩٤ .

وقد اشتملت هذه السورة على عدة صور متحركة ناطقة حية تأخذ بالألباب وتكشف الحجاب عن الحق وهي :

١.صورة الأشقياء في نار جهنم ﭽ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﭼ[1].

٢.صورة السعداء في جنة النعيم ﭽ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﭼ[2].

٣.صورة مخلوقات الله سبحانه وتعالى التي دلت على قدرته وحكمته ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ[3].

٤.صورة النبي المنذر المبشر المذكر ﭽ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﭼ[4].

٥.صورة البعث والحساب ﭽ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﭼ[5].

والملاحظ أن هذه الآيات تترابط وتتأثر لتشكل الصورة الكاملة لهذه السورة المباركة فالوحدة الموضوعية واضحة كل الوضوح, ولا تناقض أو تعارض أو اختلاف فيما بين أجزائها بل هي جميعاً متآزرة قدمت لنا حقائق قاطعة ثابتة هي شقاء الكفار في الجحيم وسعادة الأبرار في النعيم وقدرة الله العظيم الذي أوجد الخلائق التي لا يمكن أن توجد بنفسها من دون وجود خالق لها وأن النبي (صلى الله عليه واله وسلم) إنما هو مبلغ ومبشر ومنذر ولا سلطة له على الخلق ليكره الناس على الإيمان وأن البعث والحساب حق لابد منه, وأن الأمر كله بيد الله عز وجل .

المحور الأول : أثر عقيدة اليوم الآخر على سلوك الفرد

اقتضت حكمة الخالق العظيم أن يكون وراء هذه الحياة, حياة أخرى ليتم فيها الجزاء الأمثل ليعلم الإنسان أن الله تعالى لم يخلق هذا الكون عبثاً, ولأهمية ذلك اليوم فقد ذكره

---

(١) سورة الغاشية / الآيات ٢-٧ .

(٢) سورة الغاشية / الآيات ٨-١٦ .

(٣) سورة الغاشية / الآيات ١٧-٢٠ .

(٤) سورة الغاشية / الآيات ٢١-٢٤ .

(٥) سورة الغاشية / الآيات ٢٥-٢٦ .

القرآن الكريم بلفظ اليوم الاخر لان اليوم الاخر ورد بالفاظ متعددة منها يوم القيامة ويوم الجمع ويوم التناد ... الخ . بنحو ست وعشرين مرة, وجاء ذكر الآخرة بنحو أربع عشرة ومائة مرة, واهتم بتقريره في كل موقع, ونبه اليه في كل مناسبة, ليكون أحد أركان الإيمان الأساسية, والذي يجب الإيمان به, ومن جحده عد كافراً (١), وفي ذلك دعوة للإيمان باليوم الآخر, والتفكر في احواله, فإذا ما حصل ذلك تبين أثره في حياة الإنسان وذلك أن الإيمان به وبما فيه من جنة ونار وحساب وعقاب له أشد الأثر في توجيه الإنسان وانضباطه والتزامه بالعمل الصالح وتقوى الله في السر والعلن .

وإلى هذا المعنى أشار القرآن الكريم في سورة (الغاشية) وغيرها من السور لتكون دافعاً للإنسان في عمل الخير مبتعداً عن الشرور والآثام إذ يقول تعالى: چئۆ ئۆ ئۈئۈ ئې ئې ئې ئى چ (٢).

فبذلك يتحدد دور الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ودور كل داعية إليها بعده, إنما أنت مذكر وحسابهم بعد ذلك على الله, ولا مفر لهم من العودة إليه, ولا محيد لهم من حسابه وجزائه الا اليه, غير أنه ينبغي بها أن يفهم أن من التذكير ازالة العقبات من وجه الدعوة لتبلغ إلى الناس وليتم التذكير, فهذه وظيفة الجهاد كما تفهم من القرآن ومن سيرة الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) (٣).

وفي هاتين الآيتين التفاتة قرآنية جميلة, فأصحاب الاختصاص في اللغة العربية ومنهم ابن عقيل يلزم تقديم اسم إن وتأخير خبرها, إلا إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجرور وإن وكان اسم نكره فإنه يلزم تأخيره (٤), وقد ورد هنا في الآية الخبر متقدما على

---

(١) ينظر : اصول الدين الاسلامي , للبغدادي , مطبعة الدولة استانبول , ص٣٥٨ . كتاب الموقف, للايجي بشرح الجرجاني , مطبعة السعادة , ط١ , ٢٩٥/٨ . شرح العقيدة الواسطي, لابن تيمية, مطبعة ابن الهيثم , القاهرة , ص٣٨٨ .

(٢) سورة الغاشية / الآيات ٢٥-٢٦ .

(٣) في ظلال القرآن , سيد قطب بن ابراهيم بن حسن الشاذلي (ت١٩٦٧), دار الفكر, القاهرة , ط٢ , ١٩٨٢م , ٣٩٠٠/٦ .

(٤) ينظر : شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك , لابن عقيل , تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد, ط١٤ , مطبعة السعادة , مصر , ١٩٩٤م . , ٣٤٨/١ .

الاسم في قوله تعالى: ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ [1], قد يظن أن سبب هذا التقديم هو رعاية الفاصلة والصواب أن رعاية الفاصلة ليست المقصد الأول في القرآن, ثم أنه يمكن أن يحافظ عليها لو قيل في غير القرآن, أن إيابهم إلينا, ثم أن حسابهم علينا, أن هذا التقديم له غرض معنوي أشار إليه بعض المفسرين وهذه هي أقوالهم :

قال الفخر الرازي : فائدة تقديم الظرف [2], التشديد بالوعيد فإن (إيابهم) ليس إلا إلى الجبار المقتدر على الانتقام, وأن حسابهم ليس بواجب إلا عليه, وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير والله أعلم [3].

وقال البيضاوي : تقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد [4].

وقال الطاهر بن عاشور : تقديم الخبر على أن اسمها يظهر لمجرد الاهتمام تحقيقاً لهذا الرجوع, لأنهم ينكرونه, وتنبيهاً على إمكانه بأنه رجوع إلى الذي أنشأهم أول مرة [5].

وفي ذلك يؤكد هذا المعنى محمد سيد طنطاوي, قدم الخبران في الجملتين على أسمها ... لإفادة التهديد والوعيد, وتأكيد أن رجوعهم إليه تعالى أمر لا شك فيه وأن حسابهم يوم القيامة سيكون حساباً عسيراً, لأنه صادر عمن لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء [6], فتقديم الجار والمجرور لم يأت من أجل رعاية الفاصلة وانما من أجل الاهتمام تحقيقاً لرجوعهم ولإفادة التهديد والوعيد والله أعلم

---

(١) سورة الغاشية / الآيتان ٢٥-٢٦ .

(٢) وعنى بذلك الظرف الجار والمجرور الينا , علينا . التفسير الكبير , ١٦٠/٣١ .

(٣) التفسير الكبير , ١٦٠/٣١ .

(٤) تفسير البيضاوي انوار التنزيل واسرار التأويل , ناصر الدين عمر البيضاوي

(٥) البحر المحيط , اثير الدين الاندلسي الحياني (ت٧٤٥هـ) , تحقيق : عادل احمد عبد الموجود ومحمد معوض واخرون ، ٤٦٥/٨ .

(٦) التفسير الوسيط , محمد طنطاوي , ٥٣٥/٢٩ .

المحور الثاني : صورة للاشقياء في نار جهنم وصورة السعداء في جنة النعيم :

ففي هاتين الصورتين من الايقاعات العميقة الهادئة, الباعثة على التأمل والتفكر والتدبر, وإلى الرجاء والتطلع والمخافة والتوجس وإلى عمل الحساب ليوم الحساب, فهي تأخذ القلب البشري في مجالين هائلين, مجال الآخرة وعالمها الواسع ومشاهدها المؤثرة, ومجال الوجود العريض المكشوف للنظر بآيات الله المبثوثة في خلائقه المعروضة للجميع, كل ذلك للتذكير بالآخرة (١).

وحينما كان الخطاب (هل أتاك) كان هنا تذكير عن عمر بن ميمون (رضي الله عنه) قال مر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) على امرأة تقرأ هل أتاك فقام (صلى الله عليه واله وسلم) يستمع لها ويقول (نعم قد جاءني) (٢), فهو خطاب للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) أول مرة ومن ثم لكل الناس نذيراً وبشيراً .

فناسبت السورة مشهد العذاب قبل مشهد النعيم لأنه أقرب إلى الغاشية وظلها فهناك وجوه خاشعة ذليلة متعبة مرهقة, عملت ونصبت فلم تحمد العمل ولم ترضَ باليسير ولم تجد إلا الوبال والخسارة فازدادت تعباً وإرهاقاً لانها عملت لغير الله ونصبت في غير سبيله, وتعبت لدنياها ولأطماعها, ثم وجدته في الآخرة سواداً يؤدي إلى العذاب, فهي تواجه النهاية مواجهة الذليل المرهق الخائب, ومع هذا الذل تصلى ناراً حامية وتسقى من عين آنية أي ماء حار شديد الحرارة صيغة مبالغة اشد بالحرارة ليس لها طعام إلا من ضريع والضريع هو شجر من نار في جهنم شجرة الزقوم الذي لا يسمن ولا يغني من جوع(٣), وقيل الضريع شوك مليء بالابر لاطئ بالأرض وسمي (الشبرق) فإذا جنى صار اسمه ضريع لا تستطيع الإبل مذاقه لأنه سام, فهو الذي لا يسمن ولا يغني من جوع (٤).

---

(١) ينظر : في ظلال القرآن , سيد قطب , ٣٨٩٦/٦ .

(٢) سنن ابن ماجة , لمحمد بن يزيد ابو عبد الله القزويني (ت٢٧٥هـ) , تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي, دار الفكر , بيروت , (ب-ط-ت) . ٦٥٦/٤

(٣) ينظر : تفسير القرآن العظيم , ٦٣٣/٣ . في ظلال القرآن , ٣٨٩٦/٦ .

(٤) ينظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن , ٩٤/٢٩ . الكشاف , ٦٠٦٤/٥ . والتفسير الكبير , ٦٠٤/٣٠ .

وأما في الجانب الآخر فهو في قوله تعالى : ﭽ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﭼ[1].

الوجوه الناعمة يوم القيامة للمؤمنين السعداء التي يعرف فيها النعيم, وإنما حصل ذلك لها لأنها في سعيها راضية (في جنة عالية) أي رفيعة بهية في الغرفات آمنون (لا تسمع فيها لاغية) أي كلمة لغو مصداقاً لقوله تعالى : ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﭼ, وقوله تعالى: (فيها عين جارية) أي سارحة وليس المراد بها عيناً واحدة وانما هذا الجنس يعني فيها عيون جاريات, قال (صلى الله عليه واله وسلم) : (انهار الجنة تفجر من تحت تلال – أو من تحت جبال المسك) [2], (فيها سرر مرفوعة) أي عالية ناعمة كثيرة الفرش مرتفعة السمك فيها الحور عين (واكواب موضوعة) يعني أواني الشراب معدة لمن أرادها (ونمارق مصفوفة) النمارق الوسائد (وزرابي مبثوثة) الزرابي البسط مبثوثة أي وههنا لمن أرادوا الجلوس عليها, قال (صلى الله عليه واله وسلم) : (كما ثبت في الحديث الصحيح قال الله تعالى : ((أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء ما كانوا يعملون))[3].

وقال ((صلى الله عليه واله وسلم)) : الجنة هي ورب الكعبة نور يتلألأ, وريحانة تهتز , وقصر مشيد, ونهر مطرد, وثمرة نضيجة, وزوجة حسناء جميلة, وحلل كثيرة, ومقام في أبد في دار سليمة, وفاكهة وخضرة, ونعمة في محله عالية بهية) [4].

---

(١) سورة الغاشية / الآيات ٨–١٦ .

(٢) سورة السجدة / ١٧ . والحديث رواه مسلم في صحيحه , ١٦٥/١٧ .

(٣) سنن ابن ماجة , للقزويني , باب ما اعد الله لعباده الصالحين , ج٣ , رقم٦٦٥١

(٤) سنن ابن ماجة , ج٣ , رقم الحديث ٦٧٥٢ .

المحور الثالث : صورة مخلوقات الله (سبحانه وتعالى) الدالة على قدرته وحكمته :

چ ﮱ ﯓ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ چ, أفلا ينظرون إلى خلقها وتكوينها ؟ ثم يتدبرون : كيف خلقت على هذا النحو المناسب لوظيفتها, المحقق لغاية خلقها, المتناسق مع بيئتها ووظيفتها جميعاً, انهم لم يخلقوها, وهي لم تخلق نفسها, فلا يبقى إلا أن تكون من إبداع المبدع المتفرد بصنعته, التي تدل عليه وتقطع بوجوده كما تشير بتدبيره وتقديره چ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ چ توجيه القلب إلى السماء يتكرر في القرآن وأولى الناس بأن يتوجهوا الى السماء هم سكان الصحراء حيث للسماء طعم ومذاق وإيقاع وايحاءَ بنهارها الواضح الباهر, باصيلها الفاتن الرائق الساحر, بغروبها البديع الفريد الموحي, بليلها المترامي ونجومها المتلألئة وحديثها الفاتر, بشروقها الجميل الحي الفاتر هذه السماء من الذي رفعها بغير عمد ؟ ونشر فيها النجوم بلا عدد ؟ وجعل فيها هذه البهجة وهذا الجمال هو من صنع الله الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء . چ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ چ والجبال عند العربي بصفة خاصة ملجأ وملاذ وانيس وصاحب ومشهدها يوحي إلى النفس الإنسانية جلالاً واستهوالاً حيث يتضاءل الانسان إلى جوارها ويستكين ويخشع للجلال السامق الرزين, والنفس في احضان الجبل تتجه بطبيعتها إلى الله وتشعر أنها إليه أقرب, وتبعد عن واغش الأرض وضجيجها وامورها الصغيرة .(١)

ولم تكن عبثاً ولا مصادفة أن يتحنث محمد (صلى الله عليه واله وسلم) في غار حراء في جبل ثور, وأن يتجه إلى الجبل ممن يريدون النجاة بأرواحهم فترات من الزمان ! والجبال هنا كيف نصبت لأن هذه اللمحة تتفق من الناحية التصويرية مع طبيعة المشهد (والى الارض كيف سطحت) والأرض مسطحة أمام النظر, ممهدة للحياة والسير والعمل, والناس لم يجعلوها كذلك, فقد سطحت قبل أن يكونوا هم, أفلا ينظرون إليها ويتدبرون ما ورائها ويسألون من الذي جعلها مسطحة ومهدها هكذا للحياة تمهيداً, أن هذه المشاهد توحي إلى القلب شيئاً, بمجرد النظر الواعي والتأمل الصاحي, وهذا القدر يكفي لاستجاشة الوجدان واستحياء القلب وتحرك الروح نحو الخالق المبدع لهذه الخلائق ونقف وقفة قصيرة أمام الجمال التنسيقي التصويري لمجموعة المشهد الكوني لنرى كيف يخاطب

---

(١) في ظلال القرآن ٣٩١٠/٦

القرآن الوجدان الديني بلغة الجمال الغني, وكيف يعتنقان في حس المؤمن الشاعر بجمال الوجود .[١]

أن المشهد الكلي يضم مشهد السماء المرفوعة والأرض المبسوطة وفي هذا المدى المتطاول تبرز الجبال (منصوبة السنان لا رأسية ولا ملقاة وتبرز الجمال منصوبة السنام خطان افقيان وخطان رأسيان في المشهد الهائل في المساحة الشائعة ولكنها لوحة متناسقة الابعاد والاتجاهات على طريقة القرآن في عرض المشاهد في التعبير بالتصوير على وجه الاجمال [٢]. فلو امعن الإنسان النظر الى الجبال لرأى انها ساكنة في مكانها بالشموخ .. في حين اذ دقق فيها وجد فيها فوائد عظيمة لا يعلم سرها الا الله (سبحانه وتعالى) سبيلاً للمثال فهي تثبت الغلاف الصخري للارض مع انها ان تدور مع الارض ولها الدور الكبير في انزال ماء المطر وتغذية الانهار ويتخذها بعض الناس بيوتاً لهم [٣].

ان هذه الجبال الشامخة المتنوعة الاشكال يقف الانسان امامها ذليلاً خاضعاً لقدرة الله تعالى فهي ذات الوان مختلفة كما ذكرها الباري (عزوجل) في محكم كتابه بقوله: چگ ں ں ڻ ڻ ڎ ڎ ۀ ۀ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ ڭ ڭڭچ[٤], فالجدد الخطط والطرق تكون في الجبال اي وخلق الجبال كذلك مختلفة الالوان كما هو مشاهد من بيض وحمر وبعضها طرائق وهي الجدد ومختلفة الالوان ايضاً وقال عكرمة : الغرابيب الجبال الطوال السود [٥].هذه الجبال حالها يوم القيامة هي الزوال والفناء كما ذكرها الباري (عز وجل) بقوله في آيات كثيرة بس الجبال, وتسييرها, ودكها, وزوالها وتثبيتها بالعهن المنفوش ونسف الجبال وهذه هي عين حقيقة الجوهر الذي يذهب ويزول ولا يبقى الا الواحد الاحد الذي يحاسب المخلوق على كل صغيرة وكبيرة [٦].

المحور الرابع : النبي المنذر المبشر المذكر :

---

(١) المصدر نفسه ٦/ ٣٩١٠

(٢) التصوير الفني في القرآن وظل التناسق في خلق الله , دار الشروق , ص٥٤ .

(٣) ينظر : من دلائل الاعجاز العلمي في القرآن والسنة النبوية , موسى الطيب , ص٢٧٢ .

(٤) سورة فاطر / الآية ٢٧ .

(٥) ينظر : تفسير ابن كثير , ٣٣٥/٤ .

(٦) ينظر : القرآن يفك لغز الارض , ص٢٦ .

قال تعالى : چ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ۋ ۋ ۋ ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ چ [1].

أي فذكر يا محمد بهذا وذاك, ذكرهم بالآخرة وما فيها, وذكرهم بالكون وما فيه, انما انت مذكر, هذه وظيفتك على وجه التحديد, وهذا دورك في هذه الدعوة, ليس لك ولا عليك شيء وراءه, عليك ان تذكر, فإنك ميسر لهذا ومكلف اياه, (لست عليهم بمسيطر), فأنت لا تملك من امر قلوبهم شيئاً, حتى تقهرها وتفسرها على الايمان, فالقلوب بين اصابع الرحمن, لا يقدر عليها انسان, فأما الجهاد الذي كتب بعد ذلك فلم يكن لحمل الناس على الايمان, انما كان لإزالة العقبات من وجه الدعوة لتبلغ الى الناس, فلا يمنعوا الناس من سماعها, ولا يغتنوا عن دينهم اذا سمعوها, كان لإزالة العقبات عن طريق التذكير.

الدور الوحيد الذي يملكه الرسول وهذا الايحاء بأن ليس للرسول من امر هذه الدعوة شيئا الا التذكير، والبلاغ يتكرر في القرآن لأسباب شتى, في أولها اعفاء اعصاب الرسول من حمل هم الدعوة بعد البلاغ, وتركها لقدر الله يفعل بها ما يشاء, فإلحاح الرغبة البشرية بانتصار دعوة الخير وتناول الناس لهذا الخير, الحاح عنيف جداً يحتاج الى هذا الايحاء المتكرر بإخراج الداعية لنفسه ولرغائبه هذه من مجال الدعوة, كي ينطق الى ادائها كائنة ما كانت الاستجابة, وكائنة ما كانت العاقبة, فلا يعني نفسه بهم من آمن وهم من كفر, ولا يشغل باله بهذا الهم الثقيل حين تسوء الاحوال من حول الدعوة ونقل الاستجابة ويكثر المعرضون والمخاصمون .[2]

ومما يدل على الحاح الرغبة البشرية في انتصار دعوة الله وتذوق الناس لما فيها من خير ورحمة, هذه التوجيهات المتكررة للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) وهو من هو تأدب بأدب الله ومعرفة لحدوده ولقدر الله .. ومن ثم اقتضى إلحاح هذه الرغبة هذا العلاج الطويل المتكرر في شتى الأحيان, ولكن اذ كان هذا هو حد الرسول, فإن الأمر لا ينتهي عند هذا الحد, ولا يذهب المكذبون ناجين, ولا يتولون سالمين, لان هنالك الله الذي إليه تصير الأمور .

---

(١) سورة الغاشية / الآيات ٢١-٢٤ .

(٢) في ظلال القرآن ٦/ ٩٦١٠

ان صيغة (فذكر) يأتي الفعل لدلالة على معاني كثيرة [١], ولكن معناه في هذا الفعل هو التكثير والمبالغة, إذن لابد من تكرير الفعل وتكثيره والمبالغة فيه ليحصل الانذار والتبشير والوعد والوعيد وهذا يدل على عظيم العمل الذي يقوم به الرسول محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

فقد أمر الله تعالى رسوله الكريم (صلى الله عليه واله وسلم) بالدوام على تذكيرهم وأنه لا يؤذيه اصرارهم على الاعراض وعدم تذكيرهم بما ألقي اليهم من المواعظ وتثبته بأنه لاتبعة عليه من عدم اصغائهم إذ لم يبعث ملجئاً[٢], لهم على الايمان [٣].

والفعل (تولى) يأتي (تفعل) للدلالة على معاني كثيرة على وفق دلالة سياق المبالغة فـ (تولى) ابلغ من (ولى) [٤], وان كان بعض اللغويين يرون أن تولى و (ولى) بمعنى واحد [٥], إلا أن زيادة المبنى تتضمن دلالة معنى زائد [٦], قال تعالى : ﭽ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﭼ [٧], مناسب بين المبالغة في التولي وبين كون العذاب هو الأكبر فلا يستحق العذاب الأكبر إلا من بالغ في الاعراض والتولي عن الحق وكفر بالله واليوم الآخر .

---

(١) ينظر : همع الهوامع , ٢٢٣/٦ . وابنية الصرف في كتاب سيبويه , ص٤٢٥ .

(٢) الملجئ : اسم فاعل من الفعل الجأ بمعنى أكره . ينظر : لسان العرب مادة لجأ . وتاج العروس من جواهر القاموس , ٤٦٥/٢ , مادة لجأ .

(٣) التحرير والتنوير , ٣٠٦/٣٠ .

(٤) المعاني الصرفية للفعل الثلاثي المزيد بحرفين في القرآن الكريم , ص٢٤ .

(٥) ينظر : همع الهوامع , ٢٤/٦ .

(٦) معاني الابنية في العربية ومعاني النحو , ١١/١ .

(٧) سورة الغاشية / الآية ٢٤ .

المحور الخامس : انكار المشركين لليوم الاخر :

أثار المنكرون لليوم الآخر شبهات وشكوك حول وجود ذلك اليوم كاستبعادهم العودة إلى الحياة بعد تحولهم إلى عظام ورفات وتراب فقد أمدنا القرآن الكريم من جانب عظيم الأهمية عن ذلك اليوم الذي يحاسب فيه الناس على كل صغيرة وكبيرة, قال تعالى في سورة الغاشية : ﭽ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ [1], ففي الآية الكريمة مرجع الناس كلهم إلى الله وحسابهم على الله فما دام أن ذلك اليوم آت لا محالة على الناس أن يتعظوا ويصدقوا دعوة الرسول الأكرم (صلى الله عليه واله وسلم) وأن يسارعوا إلى الإيمان به لأنه مقترب لا محالة [2].

لذا روى ابن عباس (رضي الله عنه) قال : (جاء العاص بن وائل إلى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) بعظم حائل ففتَّه, فقال : يا محمد أيبعث الله هذا بعد ما أرم ؟ قال : (نعم يبعث الله هذا), (ثم يميتك ثم يحيك ثم يدخلك نار جهنم)[3].

هكذا تبين لنا كيف عجب المشركين من الرسالة ومن أمر البعث الذي حدثهم عنه صاحب الرسالة العظيمة (صلى الله عليه واله وسلم), وكيف كانت نظرتهم الساذجة, حيث كانت بعيدة كل البعد عن إدراك حقيقة الحياة والموت, فضلاً عن إدراك أي طرف من حقيقة قدره الله تعالى .[4]

فقد رد الله (سبحانه وتعالى) على شبه المشركين قديماً في شأن المعاد, وبين لهم في سورة الغاشية وفي غيرها أن الإيمان بالمعاد لا ينكره العقل بل يؤيده ولا يخالف المعهود بل له أمثلة في حياة الناس وشواهد من صنع الخالق حيث وجه القرآن الكريم إلى خلق السموات والأرض وكيفية إحياء الأرض الميتة بالنبات, وتشبيه بالبعث ثم توجيه تطورهم إلى الاعتبار بالأمم السابقة التي كفرت باليوم الآخر. فأهلكها الله تعالى وفي ذلك

---

(١) سورة الغاشية / الآيتان ٢٥-٢٦ .

(٢) ارشاد العقل السليم في اعراب القرآن الكريم , لابي السعود , ٩٠٣/٥ .

(٣) المستدرك على الصحيحين , للحافظ ابي عبد الله الحاكم , ٤٢٩/٢ . وصححه الذهبي , وينظر: اسباب النزول , للواحدي, ص٢٠٣ .

(٤) عقيدة اليوم الاخر ووجوب الايمان بها ، عبد الله بن عبد الرحمن ، مطبعة دار الشروق للنشر والتزيع ٥٧/١

استعمال لدلائل الفكر, ووسائل الاعتبار في الكون المنظور, المتضمن اسلوب التربية بالترهيب والحث على التفكر في مخلوقات الله تعالى .

چ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ چ (١), فهذه الآيات تلفت الأنظار إلى دلائل قدرة الله تعالى في الأرض وفي السماء والتذكير للمشركين بهذه النعم العظيمة التي منها الخلق والإعادة التي لا يقدر عليها سواه (سبحانه وتعالى) وهذا الكون كله باتقان وعناية ربانية, قال تعالى : چ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ چ(٢), أي خروج وصدوع وشقوق وفتوق (٣).

وهذه العظمة فهم سرها علماء البايلوجيا واذكر منهم على سبيل الاستدلال ما قاله الدكتور سيسيل هامان من الولايات المتحدة الامريكية بهذا الخصوص : (فإذا رفعنا أعيننا نحو السماء فلابد أن يستولي علينا العجب من كثرة ما نشاهده فيها من النجوم والكواكب السابحة فيها, والتي تتبع نظاماً دقيقاً لا تحيد عنه قيد أنملة, فهل يظن احد بعد ذلك أن هذه الكواكب والنجوم قد لا تكون أكثر تجمعات عشوائية من المادة تتخبط على غير هدى في الفضاء, ما لم يكن لها نظام ثابت, فهل كان من الممكن أن يثق الانسان بها ويهتدي بهديها في خضم البحار السبعة وفي متاهات الطرق الجوية, وقد لا يسلم بعض الناس بوجود الله (سبحانه وتعالى) وبقدرته ومع ذلك فإنهم يسلمون بأن هذه الاجرام السماوية تخضع لقوانين خاصة, وانها ليست حرة تتخبط في السماء, كيف تشاء, فبعد هذه الحقائق لا يسع الانسان إلا أن يمجد خالق ذلك النظام الرائع, وموجد تلك الدقة البالغة) (٤).

---

(١) سورة الغاشية / الآيات ١٧-٢٤ .

(٢) سورة الملك / جزء من الآية ٤ .

(٣) ينظر : التفسير الكبير ومفاتيح الغيب , للرازي , ٥٨/٣٠ .

(٤) كتاب الله يتجلى في عصر العلم , ط١ , ص١٣٩ .

الخاتمة

بعد أن انتهينا من الدراسة والبحث بتوفيق الله وعونه, توصلنا الى عدة نتائج منها :

١.ان سورة الغاشية مكية سميت بالغاشية وهو اسم من اسماء يوم القيامة لأنها تغشى الناس وتعمهم, وربما سميت (هل اتاك) كما عنونها ابن عطية في تفسيره التحرير والتنوير للاختصار .

٢.عالجت السورة المباركة اصول العقيدة الاسلامية من عقاب للكافرين وثواب للطائعين والايماء إلى مخلوقات الله تعالى في الأرض والسماء وعلى امكانية اعادة المخلوقات خلقاً جديد بعد الموت والحساب, لكن هذا ليس مقتصراً على هذه السورة فقط وانما حفل القرآن الكريم بذكره في كل موقع في اكثر من مناسبة .

٣.ان الإيمان باليوم الآخر له أثر عظيم في حياة الإنسان وسلوكه وذلك أن الإيمان به وبما فيه من ثواب وحساب, له أشد الأثر في توجيه الإنسان وانضباطه والتزامه بالاعمال الصالحة .

٤.ان وجود اليوم الآخر كان وما يزال يثير استغراب الكافرين وتعجبهم لما يرونه ببصيرتهم القاصرة, مما لا حجة لهم فيه, وقد رد الله تعالى عليهم وعالج تلك الشبهات بدلائل وآيات بينات .

٥.هنالك صورتان للأشقياء والسعداء يوم القيامة حيث يجازي الله (سبحانه وتعالى) كل انسان بما عمل هذه الحياة أن كان محسن فله الأجر والثواب وان كان مسيئا فله النقمة والعذاب .

٦.هنالك صورة جسدها القرآن الكريم بقوله تعالى:ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﭼ أي مفر إلا إلى الله سبحانه وتعالى في الحل والارتحال لتجزئ كل نفس بما كسبت .

وختاماً فهذا هو جهد مقل وحسبي أني اجتهدت و اسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يحفظ الاسلام والمسلمين وان يبعد عنهم الشرور والآثام أنه نعم المولى ونعم النصير .

المصادر والمراجع

١. بعد القرآن الكريم
٢. الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ), تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم المكية العصرية, بيروت, ١٩٨٨ .
٣. ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم, للعلامة ابي السعود محمد بن العمادي (ت٩٨٢هـ), دار الفكر, بيروت .
٤. اسباب النزول, لابي الحسن علي بن احمد الواحدي (ت٤٦٨هـ), دار الفكر, بيروت.
٥. اصول الدين الاسلامي, لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي (ت٤٢٩هـ), مطبعة الدولة, استانبول, ط١, ١٩٢٨م .
٦. انوار التنزيل واسرار التأويل, لناصر الدين ابي سعيد عبد الله البيضاوي (ت٧٩١هـ), مطبعة دار الجيل, بيروت .
٧. تاج العروس من جواهر القاموس, للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت١٢٠٥هـ), تحقيق : عبد الستار احمد فراج, نشر وزارة الارشاد, الكويت, ١٩٦٧م.
٨. التبيان في اعراب القرآن, لابي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦هـ), تحقيق: علي محمد البجاوي, دار احياء الكتب العربية, عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
٩. التحرير والتنوير, محمد الطاهر بن عاشور, الدار التونسية للنشر, تونس, ١٩٨٤م .
١٠. تفسير القرآن العظيم, للامام عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن كثير (ت٧٦٤هـ), مطبعة دار الخير, بيروت, ط١, ١٩٩١ .
١١. التفسير الكبير واسمه مفاتيح الغيب, للامام فخر الدين محمد الرازي (ت٦٠٦هـ), دار الفكر العلمية, طهران, ط٢ .
١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن, للامام ابي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ), دار المعرفة, بيروت, ط٢, ١٩٧٢م .
١٣. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والمثاني, للامام ابي الفضل شهاب الدين محمود الالوسي (ت١٢٧٠هـ), مطبعة دار احياء التراث العربي .

١٤. شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك, للامام قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل (٦٩٨هـ-٧٦٩هـ) على الفية ابن مالك للامام ابي عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (٦٠٠هـ-٦٧٢هـ), تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد, السعادة, ط١٤, مصر, ١٣٨٤هـ-١٩٦٤م .
١٥. صحيح البخاري, للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ), عالم الكتب, بيروت .
١٦. صحيح مسلم بشرح النووي, للامام محي الدين ابي زكريا النووي (ت٦٧٦هـ), دار احياء التراث العربي, بيروت, ط٢, ١٩٧٢م .
١٧. عقيدة اليوم الاخر ووجوب الايمان بها ، عبد الدين عبد الرحمن ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، ٢٠١١م
١٨. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل, للامام جاد الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ), دار الكتاب العربي, بيروت, لبنان .
١٩. لسان العرب, للامام العلامة ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الافريقي (٦٣٠هـ-٧١١هـ), دار صادر للطباعة والنشر, دار بيروت للطباعة والنشر, بيروت, ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م .
٢٠. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, الامام جلال الدين السيوطي (٩١١هـ), تحقيق وشرح : عبد العال سالم مكرم, دار البحوث العلمية, الكويت, ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م .

Republic of Iraq
Ministry of higher Education
and scientific Research
University of Mustansiriya
Faculty of Basic Education



The Last Day in Surat Al Ghashia

By
Assist Pro.Dr.
Ali Majdi Allawi

١٤٣٩ A.H **٢٠١٨ A.D**

The Last Day in Surat Al Ghashia

Assist Pro.Dr. Ali Majdi Allawi

University of Mustansiriya / Faculty of Basic Education

Introduction

Praise be to God who created Paradise and fire, and make the Hereafter House decision, prayer and peace on the master of the righteous and his family and his good companions and received a lot of recognition.

The belief in the other day is one of the fundamental tenets of Islam that underlie the construction of the faith after the unity of God. Life in the Qur'anic conception is not the short period that represents the age of the individual or the age of mankind in this world, but life extends to other life, And the conditions of the Hereafter are interested in his report in many places addressed to him on many occasions, stressing the occurrence of various methods of Arabic, Koranic rhetoric and among the walls that Interested in The second day of Surat al-Ghashiyyah, which led me to write about this subject, is what we see from the negligence of the people on that day because of their preoccupation with the earth and their love for the world's fleeting things and the length of hope. Reduces the religious dimension in those souls.

And lack of discipline and commitment to the Koranic approach. And remind them of the day and its conditions, to be a

motive for accountability, and a cause of discipline in words and deeds.

In the first axis, the impact of the doctrine of the other day on the behavior of the individual, and dealt in the second axis the image of brothers in the fire of hell and the image of happy in the Garden of Bliss, And dealt with the third axis The image of the creatures of God (Almighty), which indicates his ability and wisdom, and in the fourth axis dealt with the image of the Prophet Mnazr auspicious masculine, the fifth axis has been devoted to the images of the denial of the idolaters of the other day.

And finally came the conclusion in which the most important findings reached through the research and then proven sources and references adopted by the conclusion I hope that I have achieved what I have suffered, that is a virtue of God and what I have sinned it is myself and do not claim perfection, and I pray to God to forgive me that he He is Oft - Forgiving, Most Merciful.